حِصار ظالم وعام حزين

المحاضرة ١٤

مفاوضات قريش

بعد إسلام حمزه وعمر بن الخطاب حدث نوع من القوة للمؤمنين ، وأصبح الإيذاء أقل ولم يستتر المؤمنين بعد ذلك فحاول المشركين أن يتفاوضوا أولا مع أبو طالب على أن يُخرجوا النبى صلى الله عليه وسلم من حمايته فرفض أبا طالب خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشوا إليه ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له فيما بلغنا:

"يا أبا طالب قد جئناك بفتى قريش عمارة بن الوليد، جمالًا وشبابًا ونهادة، فهو لك نصره وعقله، فاتخذه ولدًا، لاتنازع فيه، وخلِّ بيننا وبين ابن اخيك هذا، الذي فارق دينك ودين آبائك، وفرّق جماعة قومه، وسفّه أحلامهم، فإنما رجل كرجل، لنقتله، فإن ذلك أجمع للعشيرة، وأفضل في عواقب الأمور مغبة".

فقال لهم أبو طالب:

"والله ما أنصفتموني، تعطوني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابن أخي تقتلونه! هذا والله لا يكون أبدًا.

وكان أيضا من مفاوضات قريش أنهم قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم : تعبد آلهتنا سنة ، ونعبد إلهك سنة فنزل قوله تعالى : {قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ}

وكان من المفاوضات أنهم اقترحوا هذا أن يقوم النبي صلى الله عليه وسلم بتبديل القرآن وَفق أهوائهم، فهم يريدون قرآنًا لا يذم عبادتهم للأصنام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم {قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}

شِعب أبى طالب

لما رأت قريش أمر رسول الله ﷺ يعلو والأمور تتزايد، أجمعوا أن يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب وبني عبد مناف ألا يبايعوهم ولا يناكحوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم، إلا أبا لهب فإنه ظاهر قريشاً على رسول الله ﷺ.

وبني هاشم وبني المطلب، وحبس رسول الله ﷺ ومن معه في شِعْب أبي طالب فى سنة سبع من البعثة، وبقوا محصورين مضيقاً عليهم جداً، مقطوعاً عنهم الميرة والمادة نحو ثلاث سنين حتى بلغ بهم الجَهْد، وسُمِعَ أصوات صِبيانِهم بالبكاء من وراء الشِّعب .."

وضحى المسلمون فى هذا الحصار من بنى هاشم وبنو المطلب بزوجاتهم وبأولادهم والغريب أيضا أن هناك كفار ضحوا بذلك وصبروا على ذلك حمية منهم أن يهان رجل من نفس القبيلة وبعد ثلاث سنوات من الحصار أخذت الحمية والرأفة نفرا من رجال قريش فتعاهدوا على نقض هذه الصحيفة الظالمة، وسعوا في ذلك حتى نقضت، وهؤلاء النفر هم:

هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي، وزهير بن أبي أمية المخزومي، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، والمطعم بن عدي وتزامن مع ذلك أن الله أوحى للنبى صلى الله عليه وسلم أن الصحيفة نقضت وكان أبو طالب جالس في ناحية المسجد، إنما جاءهم لأن الله كان قد أطلع رسوله على أمر الصحيفة، وأنه أرسل عليها **الأرضة** (حشرة مثل النملة)، فأكلت جميع ما فيها من جور وقطيعة وظلم إلا ذكر الله . عز وجل ،

فأخبر بذلك عمه، فخرج إلى قريش فأخبرهم أن ابن أخيه قد قال كذا وكذا، فإن كان كاذبا خلينا بينكم وبينه، وإن كان صادقا رجعتم عن قطيعتنا وظلمنا، قالوا: قد أنصفت وبعد أن دار الكلام بين القوم وبين أبي جهل، قام المطعم إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا: " باسمك اللهم "، وما كان فيها من اسم الله فإنها لم تأكله، ثم نقض الصحيفة، وخرج رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ومن معه من الشعب.

موت أبو طالب

كانت آخر مفاوضة فى حياة أبو طالب أن قريش أجتمعت ومشوا إلى أبي طالب فكلموه وهم أشراف قومه : **عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة ،وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب،** في رجال من أشرافهم ، فقالوا : ياأبا طالب، إنك منا حيث قد علمت ، وقد حضرك ما ترى ، وتخوفنا عليك ،وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه ، فخذ له منا ، وخذ لنا منه ، ليكف عنا ، ونكف عنه ، وليدعنا ودينا ، وندعه ودينه ، فبعث إليه أبو طالب، فجاءه . فقال : يا ابن أخي : هؤلاء أشراف قومك ، قد اجتمعوا لك ، ليعطوك ، وليأخذوا منك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم . قال : فقال أبو جهل:

نعم وأبيك ، وعشر كلمات ، قال : تقولون : لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه . قال : فصفقوا بأيديهم ثم قالوا : أتريد يامحمدأن تجعل الآلهة إلها واحدا ، إن أمرك لعجب (قال) : ثم قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم ، حتى يحكم الله بينكم وبينه قال : ثم تفرقوا.

وبعد ذلك مرض أبا طالب مرضاً شديداً وحضرته الوفاة

وكان هناك أبو جهل وابن أبى أمية فكان كلما يقول له النبى أن يقول لا إلا الله يصدونه حتى قال النبى يا عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزل رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يعرضها عليه،ويعودان بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبَىَ أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . : أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك، فأنزل الله تعالى فيه :{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى}

وقفات فى موت أبى طالب:

أنه لم يكن ينصر النبى صلى الله عليه وسلم حمية للدين ولكن كانت النصرة منبعها الحمية والعصبية وأنه إذا لم يفعل ذلك كان ليقال أنه لم ينصر ابن أخيه وأن الله عزوجل أطلع على قلبه فعلم أنه لا يستحق الهداية

شؤم الصحبة السيئة ووجودهم فى وفاته كان مدمر له

شؤم الشرك والكفر وأنه لا ينجى صاحبه من النار، فلم يشفع له نهائيا أن يخرج من النار ولكن خفف عنه العذاب فقال عنه النبى أنه كان فى ضحضاح من النار ولولا النبى لكان فى الدرك الأسفل من النار

موت خديجة رضى الله عنها

ماتت خديجة بعد عم النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان وكان لديها ٦٥ عاماً ودفنت بمكة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحب خديجة وكل أولاده منها ولم يتزوج عليها قط وفاءاً بها وإنما تزوج بعدما توفت السيدة سودة

وكانت أشبه الناس بخديجة فكان فيها صلابة وإيمان فوافق النبى على الزواج منها ، ثم تزوج بعد ذلك السيده عائشة رضى الله عنها وهى فى عمر الست سنوات وكان عقداً عليها فقط ثم عندما أصبحت ٩ سنوات دخل بها وبهذا تكون السيده سودة انفردت بالنبى صلى الله عليه وسلم ثلث سنوات لوحدها.